

# رعاية الإنسان



## رعايته جينياً

تتجلى جوانب التربية الإسلامية للإنسان في كل مراحل عمره، فتعهدده بالرعاية وهو جنين قبل ولادته ، فهذا النبي - ﷺ - يأمر بحسن اختيار الزوجة حرصاً على سلامة النسل وتكوين أسرة قوية قادرة على خدمة الوطن ، فقال - ﷺ - : " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " وقوله : " اغتربوا لاتضوا " ورعايته طفلاً وصبياً ؛ -

حيث أوصى النبي - ﷺ - بتسمية المولود باسم حسن يشرفه بين الناس ، وكان - ﷺ - يفضل التسمية بعبد الله وعبد الرحمن :  
" عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - ، إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن " (١)

ويستحب التسمية بأسماء الأنبياء لما فيهم من طيب الصفات وكريم الأخلاق وصالح الأعمال ، وكذلك التسمية بأسماء الصالحين " وتكره التسمية بما فيه تنفير للقلوب لعانيها أو ألفاظها . . لما تنفيره من سخرية وإحراج لأصحابها . . ومنها : حرب ، مرة ، خنجر ، فاضح ، حنس ، قرنان ، كلب ، كليب .

قال أبو داود رحمه الله تعالى : " وغير النبي - ﷺ - اسم العاص وعزيز عتلة وشيطان والحكم وعراب وحباب وشهاب فسماه هشاماً سَلماً وسمى المضطجع : المنبعث ، وأرضاً تسمى عفرة سماها : خضرة ، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى " (٢)

كما حرص القرآن الكريم على صحة الطفل وقوة بنيانه بإرضاعه الفترة اللازمة لاكتمال غو ، قال تعالى :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ ... ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

١- رواه مسلم في صحيحه في كتاب الآداب (٢١٣٢) .

٢- سنن أبي داود (٢٤٣/٥) .

وقد ثبت علمياً أن الرضاع لمدة عامين مهم جداً إذ يساعد على نمو الطفل وبقائه من الأمراض وحمائته من الجراثيم وما يشوه أعضاءه.

ولأن الطفل مولود على الفطرة ، فقد أوصى القرآن بتأديب الصبي وتهذيب خلقه ، وتعويدده حسن الصفات ومكارم الأخلاق :

" اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها ، والصبي أمانة عند والديه . وصيافته بأن يؤدبه أبوه ، ويهذبه ، ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء . . " وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو أكبر منه سناً ويخوف من السرقة وأكل الحرام ، ومن الخيانة ، والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان " (١)

وتبدأ تربية الطفل بتعليمه القرآن الكريم وترغيب الطفل فيه ، فعن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله - ﷺ - : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (٢) وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو شاق عليه فله أجران " (٣)

تعليم الصبي الآداب الإسلامية :-

كان النبي - ﷺ - القدوة في تعليم المسلمين ، وكان حريصاً على تلقينها المسلمين ليكونوا قدوة لأولادهم ، فقد أوصى بالتسمية قبل البدء في الطعام مع الأكل باليمين :

" قال - ﷺ - : يا غلام سم الله وكل بيمينك " (٤) كما أوصى بحمد الله بعد الفراغ من الطعام :

- 
- ١- إحياء علوم الدين للغزالي (٦٢:٣) بتصريف .
  - ٢- رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (٤٩٣٧) .
  - ٣- رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (٤٩٣٧) .
  - ٤- رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأطعمة (١٠٦٤) .

" قال - ﷺ - إذا فرغ من طعامه قال : " اللهم أطعمت وأسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت " (١)

كما أوصى بتعليم الطفل الاستئذان في داخل المنزل في الأوقات الثلاثة التي يخلد فيها الإنسان إلى الراحة ويتخفف من ثيابه ، قال تعالى :-

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النور: ٥٨: ٥٩]

وكذلك الاستئذان مع السلام إذا دخل بيتاً أو مكاناً غير بيته .

قال تعالى :-

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ... ﴾ [النور: ٢٧]

ومن آداب المجلس التي حرص معلم البشرية على تعليمها صحابته :-

- أن يلقي السلام عند الدخول .
- أن يجلس حيث ينتهي به المجلس .
- ألا يقيم أحداً من مكانه ليجلس بدلاً منه .
- أن يفسح في المجلس للقادم .
- ألا يتكلم إلا إذا طلب منه .
- أن يتكلم بصوت واضح مسموع .

١- صحيح رواه أحمد (٤/ ٦٢) .

- أن يختم المجلس بالدعاء والاستغفار .
  - عن جابر بن سمرة قال : " كنا إذا أتينا النبي - ﷺ - جلس أحدنا حيث ينتهي " (١)
  - وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : " لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا " (٢)
  - عن أبي بركة الأسلمي قال : كان رسول الله - ﷺ - يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : " سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك " فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ، فقال : كفارة لما يكون في المجلس " (٣)
- ولو تأملنا هذه الآداب الطبية في المجلس لوجدنا تحفظ للمكان هدوءه واستقراره ، وتحفظ للحاضرين مكانتهم فيتم المراد من المجلس على خير وجه من إنصات وأدب في الحديث ومراعاة لأقدار الموجودين ، ثم الانصراف في سلام وأطمئنان كما بدأ المجلس بسلام وأطمئنان .

### التربية القرآنية والرعاية في مرحلة الشباب :

انظر إلى جوانب التربية وأصولها في هذه المرحلة المهمة من العمر تجرأ متعروة :-

- فقد حرص على السلامة البدنية والقوة للشباب، يقول المعصوم - ﷺ - :  
" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير " .  
وهو في هذا الإطار يحث على ممارسة الرياضة لمالها من آثار بالغة في المحافظة على سلامة البدن وقوته ، وقد كان النبي - ﷺ - يشجع الشباب عليها

١- صحيح رواه أبو داود (٤٨٢٥) .

٢- رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان (٦٢٦٩) .

٣- حسن رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب (٤٨٥٩) .

ويحثهم على الرمي ، كما كان عمر بن الخطاب يحث على تعلم السباحة والرماية وركوب الخيل .

- حث الشباب على تلقي العلم وإعمال العقل ، وذلك النهج القرآني حرصاً على أهمية الإنسان ليكون خليفة الله في الأرض ، يعمرها ويرقى بها ، كما يرفع من قيمة دور العلم والمعاهد وينزلها منزلة المساجد وليبرز قيمة العلم ومكانته ، يروي قصة بني إسرائيل الذين اعترضوا على نزول طالوت ملكاً عليهم من عند الله معللين لهذا الاعتراض بأنه لم يؤت سعة من المال ، فنزل الهدي القرآني يصحح لهم فساد ما يعتقدون مبيناً عدم فائدة المال الذي لا يرفع من قيمة الإنسان .

يقول تعالى:-

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

وهذا داود وسليمان يشكران ربهما أن من عليهما بنعمة العلم :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [النمل: ١٥]

وبين منزلة العلماء وأنهم أكثر عباد الله خشية وتدبراً لما يرون من آيات

الله وقدرته في الكون :

﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ... ﴾ [فاطر: ٢٨]

ويقارن بين العالم والجاهل ، وأن الحياة بغير علم واعتقاد موت وهلاك ،

يقول تعالى:-

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر: ١٩: ٢٢]

وفي إطار التربية الإسلامية السليمة يحرص على عفة الشاب وحسن سيرته في الحياة فيدعوه إلى الزواج وتكون الأسرة السليمة :

قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فمن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء "

وفي قصة يوسف - عَلَيْهِ السَّلَام - المثل والقُدوة في طهارة النفس والعفة ومراقبة الله سبحانه وتعالى ، والعمل بمنهجه السليم ، حيث نلمح في هذه القصة المباركة كثيراً من الدرس والعبر منها :-

- التوكل على الله ، والإيمان بأنه لن ينال الإنسان إلا ما هو مقدر له .
  - أن الله ينصر الحق دائماً .
  - مراقبة الله - عز وجل - في السر والعلن .
  - اجتناب ما نهى الله عنه والبعد عن المحرمات .
  - الحرص على عفة النفس وطهارة الروح .
  - أن الله يحفظ أنبياءه ويعصمهم من الوقوع في الخطأ .
- وإن يكن التوجه القرآني خاصاً بالشباب دون الفتاة ، فقط نزل شاملاً يخاطب الجميع ذكراً أو أنثى .

قال تعالى:- ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٠) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ [فاطر: ٣٠: ٣١]

وكما أوصى الشاب بالعفة وطهارة النفس والابتعاد عن المحرمات كذلك أمر الفتاة بالاحتشام في ثيابها ، وأن تحرص على إخفاء مفاتنها ، وأن تجعل على زينتها لزجها ، وأن تعادل في مشيتها ، وتحرص على الاحتشام في مظهرها وفي قولها ، وأن تلقن ذلك لأبنائها وبناتها عندما تصير أما وزوجة .  
والمنهج التربوي القرآني بذلك يقرر أهمية الفتاة وعظمة ما تقوم به من دور في خدمة الأسرة والمجتمع المسلم الصالح .